المؤسسة العسكرية والمجتمع الاسرائيلي

فايز ساره

يؤكد يورام بيري، في كتابه «العسكر الاسرائيليون في السياسة؛ بين المعارك والانتخابات»، ان الصهيونية أقامت تصوّرها للأمن بأنه يحلّ مشكلة الفرد اليهودي ومشكلة اليهود كمجموعة. وتطلّعت الصهيونية، في اطار نظرتها العامة، الى دولة يهودية تحل «المسألة اليهودية». وقد طبّقت الحركة الصهيونية، ثمّ اسرائيل تالياً، ذلك التصوّر بشكل واقعي، حيث ربطت الوجود اليهودي في فلسطين بعناصر القوة، سواء في الفترة التي سبقت قيام اسرائيل العام ١٩٤٨ أو بعدها، وبذلك وفّرت الاساس الايديولوجي، والسياسي، لظهور، وتطوّر، التنظيمات والبنى العسكرية الصهيونية، ولاحتلالها تلك المكانة الهامّة والبارزة، التي هي موضوع دراستنا[١].

ان تصوّر الصهيونية لأهمية الامن واعتمادها مبدأ القوة المسلّحة استلزم، في مرحلة مبكرة، الاهتمام باقامة تنظيمات وبنى عسكرية وشبه عسكرية، ترافقت مع ظهور، وتطوّر، حركة الاستيطان اليهودي في فلسطين. بل يمكن القول، ان بعض هذه التنظيمات والبنى العسكرية وشبه العسكرية، تأسّس، عملياً، في أماكن التجمّعات اليهودية خارج فلسطين، ثمّ انتقل اليها. لكن الأهمّ فيها هو ما أُقيم في فلسطين لاحقاً، وأبرزه منظمة هاشومير (الحارس) في العام ١٩٠٩، ثمّ منظمة الهاغاناه (الدفاع) في العام ١٩٢١ التي أسّستها الحركة العمّالية اليهودية (الهستدروت). وقد لعبت الهاغاناه، لاحقاً، أهمّ الأدوار في حياة الييشوف اليهودي، وفي مرحلة تحوّله الى «دولة اسرائيل» في العام ١٩٤٨، حيث كانت الهاغاناه وتنظيماتها الاساس في تشكيل الجيش الاسرائيلي، مركز الثقل والقيادة في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

وفي دراستنا هذه نتناول قيام المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، ثمّ الدور الذي تقوم به هذه المؤسسة على الصعيد الايديولوجي، فالسياسي، فالاقتصادي، فالعملي من حيث تأثيرات المؤسسة العسكرية في بنية «المجتمع» الاسرائيلي، سواء من خلال المؤسسات، أو من خلال أفراد تنتجهم المؤسسة العسكرية.

الطريق الى المؤسسة العسكرية

ظهرت تكوينات المؤسسة العسكرية الصهيونية في فلسطين في أعقاب موجة الهجرة اليهودية الثانية، حيث تشكّلت الحلقات الاولى للبنية العسكرية في التجمّع الاستيطاني اليهودي من منظمة هاشومير في العام ١٩٠٩. وعاشت هذه المنظمة تطوّراً محدوداً خلال العقد التالي لتأسيسها، الأمر الذي دفع قيادات التجمّع الاستيطاني اليهودي الى البحث في بنية أخرى أكثر استجابة للمهامّ المطلوبة على صعيد التجمّع اليهودي، فكان تأسيس الهاغاناه في أيار (مايو) ١٩٢١. وبذلك